الدلائل المحمدية في الفترة المكية
دراسة موضوعية
في ضوء الكتاب والسنة النبوية

إعداد الدكتورة

تهاني جميل بدري

قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية والآداب

جامعة الحدود الشمالية – المملكة العربية السعودية

المقدمة :

الحمد لله ربَّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث بالمعجزات رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

بعث الله تعالى المرسلين وخصهم بتبليغ أمره العظيم، وأيدهم بما يوجب على البشر تصديقهم به، وميزهم من الخلق أجمعين، وأمدهم بعونه، وذلك بما أرسل معهم من الآيات والمعجزات والبراهين الدالة على صدقهم من عند ربهم الموصلة إلى التسليم والانقياد لمن بعثوا لهم من الخلق، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، لئلا يحتج أحد بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ المؤمنون: ٣٣، ٣٤، فجعل الله تعالى الأنبياء سفراء بينه تعالى وبين خلقه، وأمناءه على وحيه، واصطفاهم برسالته، ثم جعلهم دعاة لعبادته وتوحيده داعمة لهم المعجزات الخارقات، فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى وأيد بعضهم بروح القدس وخصه بإحياء الموتى وإبراء أولي العاهة والعمى، وفضل نبينا محمداﷺ من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى فحباه من أقسام كرامته بالقسم الأفضل، وخصه من درجات النبوة بالحظ الأجزل [(١)]، وفي طريقه للدعوة صلوات ربي وسلامه عليه أعطى معجزات شتي كإعجازه الغيبي، وتسبيح الحصى بين يديه، ونصره بالرعب مسيرة شهراً، وغيرها من المعجزات الكثيرة التي بهرت العقول وأنارت دجى الليل المظلمة لإعجازها، وقد صنف فيها العلماء المصنفات المطولة الكبيرة بالأسانيد والتكرار، فأحببت أن أعمل هذا البحث لأفرد به معجزات نبينا محمداً ﷺ التي وقعت بتقدير الله له في أحب البقاع عنده مكة الشريفة.

(١) ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن (١/٣، ٤) (مقدمة المؤلف)

أسئلة الدراسة:

. ما الدلائل التي حدثت لنبينا ﷺ في مكة المكرمة ؟ وما الصحيح الثابت منها؟

. ما أوجه الإعجاز في هذه الدلائل، وموقف النبي ﷺ فيها؟

. ما الهدف من هذه الدلائل التي أيد بها ﷺ في مكان مهبط الوحى عليه؟

هدف الدراسة:

توضيح الدلائل التي حصلت لنبيا ﷺ في مكة المكرمة.

بيان تأييد الله له بالدلائل الكاملة للإيمان به وتصديقه.

مشكلة الدراسة:

ما الدلائل التي حصلت له ﷺ في مكة المكرمة؟ وما أسباب حدوثها؟ وما موقف الناس منها في الإذعان والتصديق؟ وما الوقت الأصح لحدوثها؟ وهل تكررت له ﷺ أم كانت مره واحدة سواء في صغره أو كبره؟ وكيف كانت صفته ﷺ وقت حصولها؟ وما درجة الأحاديث التي جاءت بها ؟

منهج البحث:

١. منهج الجمع والاستقراء: ويظهر في جمع كل ماله علاقة ببيان الدلائل التي حصلت في مكة المكرمة.

٢. المنهج التحليلي: ويظهر في توظيف الأفكار الخاصة بالدلائل، وتخريج الأحاديث وبيان درجتها، واعتمدت الحديث المقبول وما يرتقي للمقبول.

٣. المنهج الاستنباطي: ويظهر بتتبع الدلائل المكية في سيرته العطرة ﷺ وتوضيح وجه الإعجاز منها.

واتبعت في هذا المنهج الوصف التالي:

أولاً: جمع روايات الدلائل التي وقعت للرسول ﷺ بمكة ولا أدعي الكمال في

جمعها فربما ذهب عني ما لم أقف عليه.

ثانيًا: أوردت الأحاديث محذوفة الأسانيد مع العناية بتخريجها:

فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذكره وعزوه لهما لجلالتهما في هذا الشأن، وما كان في غيرهما خرجته من السنن الأربع أوسنن الدارمي أو مسند أحمد حسبما وجدت الرواية فيه وإلا من حيث تيسر لي مع ذكر الشواهد للحديث أن كان ضعيفًا[1]، ثم ذكرت حكم العلماء على الحديث متتبعة لها كالهيثمي، والألباني.

---

(١) وهناك بعض المعجزات التي حدثت له ﷺ في مكة إلا أنها لم ترد بسند صحيح بل بضعيف أو مجهول أو منقطع فيما وقفت عليه، لذا لم أضعها في مطالب البحث وسأوردها للتنبيه عليها:

***الخير الذي حلّ على حليمة السعدية بمجرد أخذه ﷺ**

عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ السعدية التي أرضعته قالت: خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لي قمراء قد أذمَّتْ فزاحمت بالرَّكْب، قالت: وخرجنا في سنة شهباء لم تُبْقِ شيئاً، ومعي زوجي الحارث بن عبد العزى قالت: ومعنا شارف لنا والله إن تَبِضُّ علينا بقطرة من لبن، ومعي صبي لي، إن ننام ليلتنا مع بكائه ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا من لبن نغدوه إلا أن نرجو، فلم قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، وإنما كنا نرجو كرامة رضاعة من والد المولود – وكان يتيماً – فكنا نقول: ما عسى أن تصنع أمه؟ حتى لم يبق من صواحبي امرأة إلا أخذت صبياً غيري، وكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئاً وقد أخذ صواحبي، فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك فلآخذنه، قالت: فأتيته فأخذته فرجعته إلى رحلي، فقال زوجي: قد أخذته؟ فقلت: نعم والله ذاك أني لم أجد غيره، فقال: قد أصبت فعسى الله أن يجعل فيه خيراً، قالت: فوالله ما هو إلا أن جعلته في حجري، قالت: فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللبن، قالت: فشرب حتى روي، وشرب أخوه – .....)

أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣/٧٤ ح ٧١٦٣ وابن حبان في صحيحه ١٩/٢٢١

قال الهيثمي في المجمع ١٧/٤٣٧: رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه إلا أنه قال: حدثتني حليمة =

=بنت أبي ذؤيب ورجالهما ثقات.

قال حسين سليم أسد (محقق مسند أبو يعلي): إسناده ضعيف.

قال شعيب الأرنؤوط: في سنده انقطاع، وذكره الألباني في دفاع عن الحديث النبوي والسيرة عنه ٣٩: أن كل الطرق التي جاء بها الحديث لا تكاد تخلو من الاضطراب والعلة فقال: (أن القصة لم تأت بإسناد تقوم به الحجة).

*** أكل الأرضة للصحيفة المكتوبة في جوف الكعبة سوى كلمة باسمك اللهم**

عندما دفع بنو هاشم وبنو المطلب عن رسول الله ﷺ اجتمعت قريش وكتبوا كتاباً تعاقدوا فيه ألاَّ يَنْكحوا إلى بني هاشم وبني المطلب ولا يُنْكحوهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم، وكان ذلك في سنة سبع من النبوة، وعلَّقوا ذلك الكتاب في جوف الكعبة توكيداً للأمر، حتى جاءت الأرضة وأكلتها بتسخير من الله تعالى.

وسأذكر الحديث مختصرًا لطوله عن عروة بن الزبير قال: لما أقبل عمرو بن العاص من الحبشة من عند النجاشي إلى مكة قد أهلك الله صاحبه ومنعه حاجته اشتد المشركون على المسلمين كأشدِّ ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء، الحديث إلى قوله"فبعث الله عزَّ وجل على صحيفتهم التي فيها المكر برسول اللهﷺ الأرضة فلحست كلَّ شيء كان فيها، وكانت معلقة في سقف الكعبة وكان فيها عهد الله وميثاقه فلم تترك فيها شيئًا إلا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك أو ظلم أو بغي فأطلع الله تعالى رسوله على الذي صنع بالصحيفة فذكر ذلك لعمة"

أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٢٧٢ح٢٠٥.

لم أقف عليه مسنَدا ألا في كتب الدلائل والرواية في إسنادها عبدالله بن لهيعة، قال ابن حجر ٣٧٨ ترجمة ٣٥٦٣: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون.

قال الذهبي ١/٥٩٠ ترجمة ٢٩٣٤: العمل على تضعيف حديثه.

***نسج العنكبوت وبقاء الحمامة على فم الغار ليلة الهجرة عند اختبائه ﷺ به.**

روى عن أبي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يحدثون أن النبي ﷺ قال: (أمر الله شجرة ليلة الغار فنبتت في وجه النبي ﷺ =

ثالثاً: ترجمت لراوي القصة ترجمة موجزة إذ لم يكن مشهورًا، مع توضيح بعض المفردات الغريبة والبلدان، والأشخاص ونقل أقوال العلماء في معانيها وشروحها بالهامش خشية الإطالة.

رابعًا: بينت وجه الأعجاز بعد ذكر الرواية من كتب الدلائل أو شروح الحديث وأن لم أجد فمن مفهوم الحديث.

=وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺوأمر حمامتين وحشيتين فوقفنا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراولهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺقدر أربعين ذراعا تعجل بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه، فقالوا: له ما لك لم تنظر في الغار، فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد،فسمع النبي ﷺ ما قال: فعرف أن الله قد درأ عنه بهما فدعا لهن وسمت عليهن وفرض جزاءهن وأقرن في الحرم).

أخرجه الطبراني في الكبير ٤٤١/١٥ ، والهيثمي في كشف الاستار عن زوائد البزار ٢٩٩/٢ح١٧٤١.

مداره: عن عون بن عمرو القيسي عن أبا مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يحدثون. قال الهيثمي في المجمع ٥٢/١: رواه أحمد والطبراني وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قال ابن كثير في سيرته ١٤٦/١: هذا إسناد حسن و هو من أجود ما روى في قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله و رسوله ﷺ، وأرده الألباني في مشكاة المصابيح ٢٩٠/٣ وقال ضعيف.

خامساً: أوردت أسماء بعض المراجع مختصرة أثناء البحث وذكرتها كاملة في فهرس المراجع، خشية التطويل في الكتابة.

خطة البحث:

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين تسبقها مقدمه ثم ينتهي بخاتمه.

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، ومنهج البحث.

ثم تمهيد وبه تعريف الدلائل، وموضوع علم الدلائل.

المبحث الأول: الدلائل المحمدية قبل النبوة، وبه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شق الصدر والنور الذي خرج من أمه ﷺ عند ولادته.

المطلب الثاني: سلام الجمادات عليه ﷺ (الحجر).

المطلب الثالث: ما رآه في المنام من أنه سيهاجر إلى أرض بها نخل.

المبحث الثاني: الدلائل المحمدية بعد النبوة، وبه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: (القرآن الكريم) أعظم الدلائل المكية.

المطلب الثاني: استجابة الشجرة لأمره ﷺ عندما دعاها.

المطلب الثالث: ذرة التراب على أعين المشركين فما أصاب أحد منهم حصاه إلا قتل يوم بدر كافراً.

المطلب الرابع: الهجرة وما فيها من الدلائل.

المطلب الخامس: دعائه على سراقه بن مالك ودعائه له ﷺ وإعلامه له بأنه يلبس سواري كسرى وتاجه.

المطلب السادس: تحطيم الأصنام بإشارة من يده الشريفةﷺ.

المطلب السابع: الإسراء والمعراج وما فيها من الدلائل.

المطلب الثامن: انشقاق القمر.

المطلب التاسع: تحرك جبل حراء وسكونه بمجرد ركله برجله الشريفة ﷺ.

المطلب العاشر: موت من آذاه ﷺ برمي الأوساخ على ظهره الشريف بمجرد دعاءه عليهم جميعاً في غزوة بدر.

المطلب الحادي عشر: رؤية جبريل على هيئته الحقيقية.

ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهارس تخدم البحث.

تمهـيد:

كل ما جاء الأنبياء به من الآيات والدلائل سمى بالمعجزة وهو أن الخلق عجزوا عن الاتيان بمثله وعجزهم عنه دليل منه تعالى على صدق نبيه، وهو خارج عن قدرتهم كبشر أن يأتوا مثل ما أعجز به الأنبياء كإحياء الموتى، وقلب العصا حيَّة، وإخراج ناقة من صخرة، وكلام الحجر والشجر ونبع الماء وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يّد النبي من فعل الله تعالى، وتحدي من يكذِّبه أن يأتي بمثله تعجيز له، وهو ما أيدّ به نبينا محمد ﷺ فهو أكثر الرسل معجزة وأظهرهم برهانًا وأبهرهم آية ودلالة الى يوم الدين بإذن الله تعالى.[1]

تعريف الدلائل:

لغة: (دلل) أَدَلَّ عليه وتَدَلَّل انبسط، وقال ابن دريد : أَدل عليه وَثِق بمحبته فأَفْرَط عليه، وفي المثل: أَدَلَّ فأَمَلَّ، والاسم الدَّالَّة، وفي الحديث" يمشي على الصراط مُدِلاً " أَي منبسطاً لا خوف عليه، وهو من الإِدْلالِ والدَّالَّةِ على من لك عنده منزلة، والدَّلال والدَّلُّ قريب المعنى من الهَدْي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة، والمِنْظر، والشمائل وغير ذلك[2]

اصطلاحاً :

عرّف البيهقي الدلائل: ما أيد الله به كل واحد من رسله بما دل على صدقه من الآيات والمعجزات التي باينوا بها من سواهم مع استوائهم في عين ما أيدوا به [3].

---

(١) وينظر تمامًا للفائدة في أنواع المعجزات الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٣٩٤/١.

(٢) لسان العرب ١١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ١ / ٧ بتصرف

وقال ابن تيمية: دلائل النبوة هي آيات منه تتضمن إخباره لعباده بأن هذا رسوله وأمره لهم بطاعته ففيها الإعلام والإلزام[١]

وعرِّف العلماء الدلائل النبوية: بأنها الحجج البالغة القاطعة، والبراهين الواضحة الساطعة، الدالة على صدق وصحة نبوة سيدنا محمد ﷺ، وعلى شمول وعموم رسالته، بدلالات واضحة لا جدل فيها[٢].

وهي أيضاً المعجزات الدالة على صدقهﷺ، المبينة لفضله، النافية لشك المرتابين، المطمئنة لقلوب المؤمنين، الفاضحة لقلوب المنافقين، القاهرة للكافرين، وفيها الأدلة على معجزاته وظهور آياته، والرد على من أنكر ذلك[٣].

وموضوع علم الدلائل: واسع المعنى والمضمون، يندرج تحته جُلّ علوم السيرة النبوية، كالشمائل، والخصائص، والمعجزات المعنوية والمادية، وجميع أبواب المغازي، وكل ما ورد عنه في القرآن الكريم، مما يثبت بالنص الواضح القاطع نبوته، ورسالته، بل قيل: إن القرآن الكريم بإعجازه، وبيانه، وفصاحته، وقصصه، وأخباره عن الأنبياء، وأقوامهم، وما ذكر عن الجنة، والنار، والبعث والحساب، وعن مشاهداته في الإسراء والمعراج، هو كله من دلائل نبوته بالنصوص القطعية لهذا فقد عدَّ بعضهم – وبخاصة الإمام البيهقي رحمه الله (ت ٤٥٨هـ) في موسوعته العظيمة (دلائل النبوة) كتب الدلائل هي أشمل وأعظم كتب السيرة، لما تضمنته من أخبار، ومرويات، وقصص، وحوادث، ومعجزات، وخصائص، وطبائع، وصفات خَلقية وخُلقية، بل إنَّ ما يتعلق به من بشارات، وإرهاصات، ومقدمات وكل ما يتعلق بقومه، وعشيرته، وحسبه، ونسبه، واصطفاء الله

(١) النبوات ١ / ١٧٠ .

(٢) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للشحاري ١/ ٥٨.

(٣) مصادر تلقي السيرة النبوية ٣٥.

تعالى له، وفضله في الدنيا والآخرة، وما أعطاه الله فيهما لنفسه ولأمته، هي كلها دلائل واضحة على صدق نبوته وعموم رسالته المؤيدة بالمعجزات الحسية والمعنوية، عدَّ بعضهم صفاته الخَلقية والخُلقية الظاهرة والباطنة وجميع شمائله هي باب الدلائل على نبوته، لأن جميع الصفات الإنسانية جاءت فيه على الوجه الأكمل والمثال الأجمل[١].

ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً وقد ذكر البيهقي في المدخل عن بعض أهل العلم أنها بلغت ألفا[٢]، وذكر النووي أنها تزيد على ألف ومائتين[٣]، ونقل ابن حجر عن الزاهدي من الحنفية أنه ظهر على يديه ﷺ ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف[٤].

أما عن هذا الضرب من الدلائل المكية أنفرد به ﷺ خارق للعادة أتصل بمكان معين وزمان خاص الذي هو موضوع بحثنا، فهو يبحث عن ما كان منها في الفترة المكية ليوضح زمن الحدوث، لما له فائدة في المعرفة والتعرف على تاريخ التشريع والناسخ والمنسوخ، وبيان الكم الذي خصت به مكة المكرمة من المعجزات والدلائل تأييدًا ومواساة له ﷺ ونصرة على أعداءه وتسلية لفؤاده عليه الصلاة والسلام.

(١) مصادر تلقي السيرة النبوية ٣٥.
(٢) دلائل النبوة ١/١٠.
(٣) شرح النووي على مسلم ١/٢.
وقال ابن كثير: (وقد جمع الأئمة في ذلك ما زاد على ألف معجزة) فصول من السيرة ص ٢٠٤.
(٤) فتح الباري ٦/٥٨٣

المبحث الأول: الدلائل المحمدية قبل النبوة.

المطلب الأول: شق الصدر والنور الذي خرج من أمه ﷺ عند ولادته.

من اظهر المعجزات المكية التي حدثت منذ ولادته ﷺ النور الذي خرج من أمة وتدلي النجوم منها، وشعور اليهودي الذي سكن مكة بمولد له من الخوارق ما يخرج النبوة من بني إسرائيل إلى قريش حيث بحث عنه ليعلم من هو هذا المولود(١).

عن عتبة بن عبد السلميِّ(٢) أنه حدثهم وكان من أصحاب رسول اللهﷺ أن رسول الله ﷺ قال له رجلٌ: كيف كان أول شأنك يا رسول الله قال: كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بَهْمٍ(٣) لنا ولم نأخذ معنا زادًا فقلت: يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخي ومكثت عند البهم فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران، فقال: أحدهما لصاحبه أهُو هو؟ قال الآخر: نعم، فأَقْبَلا

(١) ينظر قصة اليهودي رواها ابن حجر عن يعقوب بن سفيان بإسناد حسن ، وقصة أم عثمان بن أبي العاص الثقفي عندما حضرت آمنة وهي في وضع المخاض. فتح الباري ٦/ ٥٨٣.

(٢) عتبة بن عبد بغير إضافة، قال البخاري: ويقال بن عبد الله ولا يصح وجزم ابن حبان بأن عتبة بن عبد الله السلمي أبو الوليد كان اسمه عَتَلة، ويقال نُشْبة، فغيره النبي ﷺ إلى عتبة كان ينزل بالشام، يقول: رميت في الحصن ثلاثة أسهم، وسمعت الرسول ﷺ يقول يوم قريظة من أدخل في الحصن سهماً وجبت له الجنة وهو أخر من مات من الصحابة بالشام، قال الهيثم بن عدي: توفي سنة ٩١هـ أو ٩٢هـ، وقال محمد بن عمر توفي سنة ٨٧هـ وهو ابن ٦٤ سنة. ينظر طبقات ابن سعد ٤١٣/٧، الإصابة في معرفة الصحابة ٤٣٦/٤.

(٣)البهم جمع بهمة وهي ولد الضأن الذكر والأنثى، وجمع البهم بهام وأولاد المعز سخال فإذا اجتمعا أصلق علهيما البهم والبهام.

وقال الخطابي: والبُهم بالضم جمع البهيم وهو المجهول الذي لا يعرف. ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٧/١.

يبتدِرَاني فأخذاني فَبَطَحاني[1] للقفا فشقَّا بطني ثم استخرجا قلبي فشقَّاه فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما: ايتني بماء ثلج فغسل به جوفي، ثم قال: ايتني بماء بردٍ فغسل به قلبي، ثم قال ايتني بالسكينة فذرَّه في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه حُصْهُ فحَاصهُ [2]وختم عليه بخاتم النبوة، ثم قال أحدهما لصاحبه اجعله في كفَّةٍ واجعل ألفًا من أمته في كفَّة، قال رسول الله ﷺ: (فإذا أنا انظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخرَّ عليَّ بعضهم فقال لو أن أمَّته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني، قال رسول اللهﷺ: وفرقت فرقًا شديدًا ثم انطلقت إلى أمَّي فأخبرتها بالذي لقيت فأشفقت أن يكون قد ألتبس بي فقالت: أُعيذك بالله فرحلت بعيرًا لها فجعلتني على الرَّحل، وركبت خلفي حتى بُلْغتنا إلى أمَّي فقالت: أدَّيت أمانتي وذمَّتي وحدَّثتها بالذي لقيت قلم يرعها ذلك، وقالت إني رأيت حين خرج منِّي يعني نورًا أضاءت منه قصور الشام) [3]

(١) قال جماعة: معناه ألقى على وجهه، قال القاضي قد جاء في رواية للبخاري: (يخبط وجهه بأخفافها) قال وهذا يقتضى أنه ليس من شرط البطح كونه على الوجه، وإنما هو في اللغة بمعنى البسط والمد، فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره. ينظر شرح مسلم للنووي ٦٤/٧.

(٢)حاص الثوب يحوصه حوصا إذا خاطه. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦١/١.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ، بَاب كَيْفَ كان أَوَّلُ شَأْنِ النبي ﷺ٢٠/١ ح ١٣ وساقه بسنده فقال أخبرنا نعيم بن حماد ثنا بقية عن بحير عن خالد بن معدان ثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد السلمي.

مداره: على بقية عن بحير عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن عن عتبة.

والإمام أحمد في مسنده ١٨٤/٤ ح ١٧٦٨٥ عن حيوه ويزيد بن عبد ربه به.

والحاكم في المستدرك ٣٥٤/٤ وساقه بسنده فقال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد العنزي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي به، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. =

وجه الإعجاز :

شق صدره ﷺ وهو صغير وإخباره بذلك من علامات نبوتهﷺ و كذلك إثبات وجود خاتم النبوة بين كتفيه ﷺ ،قال القرطبي: وهذا الحديث محمول على ظاهره وحقيقته؛ إذ لا إحالةَ في شيء منه عقلاً، ولا يُستبعَدُ من حيثُ إنّ شقّ الصدرِ وإخراج القلب موجبٌ للموت، فإنّ ذلك أمر عاديٌّ، وكانت جُلُّ أحوالِه ﷺ خارقةٌ

= قال نور الدين الهيثمي في المجمع ٤٣٨/١٧: رواه أحمد والطبراني ولم يسق المتن وإسناد أحمد حسن.

قال حسين بن سليم أسد (محقق سنن الدارمي): إسناده ضعيف بقية بن الوليد يدلس تدليس التسوية وقد عنعن في هذا الإسناد.

وأورده الألباني في صحيح السيرة النبوية ١٧/١، (أي للحديث شواهد) وقال وثبت في (صحيح مسلم) عن أنس بن مالك:

(أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج معه علقة سوداء فقال: هذا حظ الشيطان. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني: ظئره – فقالوا: إن محمدا قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى ذلك المخيط في صدره وفي (الصحيحين) عن أنس وعن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ في حديث الإسراء قصة شرح الصدر ليلتئذ وأنه غسل بماء زمزم

ولا منافاة لاحتمال وقوع ذلك مرتين: مرة وهو صغير ومرة ليلة الإسراء ليتأهب للوفود إلى الملأ الأعلى ولمناجاة الرب عز وجل والمثول بين يديه سبحانه وتعالى

والمقصود أن بركته عليه الصلاة والسلام حلت على حليمة السعدية وأهلها وهو صغير ثم عادت على هوازن – بكمالهم – فواصله حين أسرهم بعد وقعتهم وذلك بعد فتح مكة بشهر فمتوا إليه برضاعه فأعتقهم تحنن عليهم وأحسن إليهم.

وأورده أيضاً في السلسلة الصحيحة ٢٧/١ وقال للحديث شواهد يتقوي بها فبقية له في مسلم فرد حديث متابعة كما قال الخزرجي و هذا إسناد حسن فقد صرح بقية بالتحديث.

للعادة، إمّا معجزةً، وإمّا كرامةً، وهذا الشقّ هو خلاف الشقّ المذكور في حديث أبي ذرّ ومالك بن صعصعة [1]؛ بدليل اختلاف الزمانين والمكانين والحالين. أمّا الزمانان، فالأوّل في صِغَره، والثاني في كِبَره. وأمّا المكانان، فالأوّل كان ببعضِ جهات مكّة عند مُرضِعته، والثاني عند البيت. وأمّا الحالان، فالأوّل نُزِعَ من قلبه ما كان يَضُرُّه وغُسِل، وهو إشارة إلى عصمته، والثاني غُسِل ومُلِئ حكمةً وإيمانًا، وهو إشارة إلى التهيُّؤ إلى مشاهدة ما شاء الله أن يشهده. ولا تَلْتَفِتْ إلى قول مَن قال إنّ ذلك كان مرّةً واحدة في صِغَرِه[2]، إضافة إلى النور الذي خرج من أمة عندما ولدته على خلاف العادة في النفساء.

المطلب الثاني: سلام الجمادات عليه ﷺ(الحجر)

جل أمره ﷺ كان خارقًا للعادة حتى أن الجمادات كان تسلم عليه وتحن إليه وللمسه بركته، ومن ذلك ما حصل بمكة من سلام الحجر عليه، فعن جابر بن سمرة[3]

(١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: ((فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ، فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، قال: فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ...)) ، وذكر الحديث.

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ؛ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ـ ﷺ: ((بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلا يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، فَأُتِيتُ ، فَانْطُلِقَ بِي ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا. ((قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِي: مَا يَعْنِي ؟ قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ ((فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي ، فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ، يُقَالُ لَهَا: الْبُرَاقُ...).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٤٧/٢.

(٣) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص له ولأبيه صحبة أخرج له أصحاب الصحيح جالس النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، قال ابن السكن: يكنى أبا عبد الله، ويقال يكنى أبا خالد نزل الكوفة، وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة ٧٤هـ. الإصابة ٤٣١/١.

قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لأعرف حجراً [1]بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)[2].

وجه الإعجاز :

في هذا الحديث إعجاز له ﷺ وإثبات التميز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ٧٤، وقوله تعالى﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ الإسراء: ٤٤، وفي هذه الآية خلاف مشهور والصحيح أنه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فرّ بثوب موسى عليه الصلاة والسلام، وكلام الذراع المسمومة ومشى إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاهما النبي ﷺوأشباه ذلك في تفضيل نبينا ﷺعلى جميع الخلائق [3]، فسلام الحجر وهو جماد أمر خارق للعادة، معجز للبشر أن يأتوا بمثله، فلذا هو من معجزات الحبيب ﷺ ودلائل نبوته.

المطلب الثالث: ما رآه في المنام من أنه سيهاجر إلى أرض بها نخل.

الرؤيا من الوحي والنبوة فكانت شرعة ومنهاجًا له ﷺ[4]، قال علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود أن أول ما يؤتي به الأنبياء في المنام حتَّى تهدأ قلوبهم ثم ينزل

(١) المراد بالحجر: هو الحجر الأسود وقيل البارز بزقاق المرفق وعليه أهل مكة سلفاً وخلفاً وكان ذلك (قبل أن أبعث) أي أرسل وقيد به لأن الحجارة كلها كانت تسلم عليه بعد البعث. فيض القدير للمناوي ١٩/٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ٤/ ١٧٨٢ح ٢٢٧٧.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩/٧

(٤) الاستذكار ١/ ٣٦٨.

الوحي بعد اليقظة[١]. فالرؤيا جزءًا من أجزاء النبوة ودلائلها، عن أبي مُوسَى عن النبي ﷺ قال: (رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة[٢] أو هجر[٣]فإذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفًا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح، واجتماع المؤمنين ورأيت فيها أيضًا بقرًا والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله بِهِ من الخير بعد وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر) [٤]

وجه الإعجاز :

ما كان يراه ﷺ من الرؤيا الصالحة الصادقة فكان لا يرى رؤية إلا جاءت مثل فلق الصبح وتحقق كل ما رآه ﷺ بعد ذلك، من هجرته إلى المدينة وانتصار المسلمين يوم بدر وهزيمتهم يوم أحد والفتح وغيرها من الانتصارات التي انتصرها المسلمون، فهذا من الإعجاز ومن صدق دلائل النبوة.

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١/ ٩.قال ابن حجر وإسناده حسن.

(٢) اليمامة: منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة وهي وسط الطريق بين مكة والبحرين، إنها في الإقليم الثالث وعرضها خمس وثلاثون درجة وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ٢١ للهجرة وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة ثم صولحوا وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر وتسمى اليمامة جوا والعروض بفتح العين وكان اسمها قديما جوا، معجم البلدان ٣٤٧/١، ٤٤٢/٥.

(٣) هجر: البحرين وهجر نجران وهجر جازان وهجر حصنة من مخلاف مازن، وهجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وربما قيل الهجر، بالألف واللام، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب، معجم البلدان ٥/ ٣٩٣ .

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب النبي ﷺ ٤ ، ١٧٧٩ ح ٢٢٧٢.

المبحث الثاني: الدلائل المحمدية بعد النبوة.

المطلب الأول: (القرآن الكريم) أعظم المعجزات المكية:

قبل البدء في سرد المعجزات المكية يجب التنويه على أعظم هذه المعجزات وأكبرها وأعظمها ألا وهو القرآن الكريم الذي نزل في شهر رمضان المبارك بمكة المكرمة على الحبيب المصطفى ﷺ في حدّ ذاته معجزة تحدى به البلغاء من قريش والفصحاء من العرب فما استطاعوا أن يأتوا ولا بأقصر آية من آياته الجسيمة العظيمة عجزوا عنها لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾الإسراء: ٨٨ فقد اجتمع في القرآن كل شروط الأعجاز بأقوى ما يكون من أعظم المعجزات، قال الحافظ ابن حجر: ولهذا أطلق الأئمة أن معظم معجزات النبيﷺ القرآن ومن أظهر معجزات القرآن إبقاؤه مع استمرار الإعجاز وأشهر ذلك تحديه اليهود أن يتمنوا الموت فلم يقع ممَّن سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا أقدم مع شدة عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على إفساده والصدَّ عنه فكان في ذلك أوضح معجزة[1]

المطلب الثاني: استجابة الشجرة لأمره ﷺ عندما دعاها

تسلية لفؤاده ﷺ كانت تحصل له بعض الدلائل بأمر من الله تعالى فمن ذلك ما روى عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: جاء جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جالسٌ حزينٌ وَقَدْ تخضَّبَ[2]بالدمِ مِنْ فعلِ أهلِ مكةَ مِنْ قريشٍ، فقالَ جبريلُ: يا رسولَ اللَّهِ هلْ تحبُّ أَنْ أريَكَ آيةً قالَ: «نعم» فنظرَ إلى شجرةٍ من ورائِهِ فقالَ: ادعُ بهَا فَدَعَا بِهَا فَجاءَتْ

(١) فتح الباري ٦/ ٥٨٢.

(٢) خَضَبَهُ يَخْضِبُهُ خَضْباً: لَوَّنَه أَو غَيَّرَ لَوْنَه بحُمْرةٍ أَو صُفْرة أَو غيرِهما، أي تلون بالدم الأحمر. تاج العروس ١/٤٥٨.

وقَامَتْ بَيْنَ يديهِ فَقَالَ: مُرْهَا فلترجِعْ فأمَرَهَا فرَجَعَتْ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «حَسْبِي حَسْبِي»[(١)]

وجه الإعجاز :

أورده الماوردي في أعلام النبوة وقال عقبه: فتستدل الرسل بالمعجزات على تصديق الملائكة بالوحي وتستدل الأمم بمعجزات الأنبياء على تصديقهم بالرسالة ويكون أخطب الملك لفظاً إن كان قرآناً أو ما قام مقام اللفظ إن كان وحياً ولا يجوز أن يؤدي الملك إلى الرسول ما تحمله عن ربه إلا بلسان الرسول كما لا يؤدي الرسول إلى قومه إلا بلسانهم. ويكون الملك واسطة بين الرسول وبين ربه والرسول واسطة بين الملك وبين قومه وما يؤديه الملك إلى الرسول ليؤديه الرسول إلى قومه ضربان: قرآن ووحي [(٢)].

المطلب الثالث: ذره التراب على أعين المشركين فما أصاب أحد منهم حصاه إلا قتل يوم بدر كافراً.

من نصرة الله تعالى إعجاز له ﷺ ما حصل له في غزوة بدر بعد موقف المشركين منه، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "إِنَّ الْمَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ فَتَعَاقَدُوا بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الأُخْرَى وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّداً لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ فَأَقْبَلَتِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ تَبْكِي حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) أخرجه الدارمي في سننه، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر والبهائم ١/٢٨٧ ح ٢٢ وساقه بسنده قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك.
مداره: على أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس.
وابن ماجه في سننه ٢/١٣٣٦ ح ٤٠٢٨ به
وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح ٣/٢٨٨ ح ٥٩٢٤ وقال الألباني في تحقيقه (صحيح).
قال محقق كتاب الدارمي حسين سليم أسد الداراني: صحيح.

(٢) أعلام النبوة ١/٦٥ ، وينظر فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي ١/٢٩٣.

ﷺ فَقَالَتْ هَؤُلاَءِ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ. فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ أَرِينِي وَضُوءاً فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَا هُوَ ذَا وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَراً وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺحَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا فَمَا أَصَابَ رَجُلاً مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلاَّ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً"[1].

وجه الإعجاز:

فأخباره ﷺ بما سيكون من موت النفر من قريش يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة من أدل علامات النبوة فالإخبار بالمغيبات علم لا يعلمه أحد إلا بما علمه به سبحانه وتعالى، فذلك من المعجزات فهو خارقاً للعادة كما قال القرطبي [2]:جلَّ أحواله ﷺ خارقاً للعادة أما معجزة أو كرامة، وقال الماوردي في تفسير علم الغيب: علم ما غاب عن ماض ومستقبل إلا أن المستقبل لا يعلمه إلا الله تعالى ومن أطلعه عليه من أنبيائه وأما الماضي فقد يعلمه المخلوقون من أحد وجهين إما من مخلوق معاين أو

(١) أخرجه أحمد ٣٠٣/١ ح٢٧٦٢ وساقه بسنده فقال حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا إسحاق بن عيسى ثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤١٧/٨ : رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.
وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٢٣/٦.
قال الأرناؤوط (محقق المسند): إسناده حسن رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن في يحيى بن سليم كلاماً يحطه عن رتبة الصحيح.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٤٧/٢.

من خالق مخبر فكانت الأخبار المستقبلة من آيات الله تعالى المعجزة فأما الماضية فإن علم بها غير المخبر لم تكن معجزة وإن لم يعلم بها أحد كانت آية معجزة[١].

المطلب الرابع: الهجرة إلى المدينة وما فيها من المعجزات

عندما اشتد على النبي ﷺ والمسلمين أذى قريش من المشركين، أذن الله لهم بالهجرة إلى أرض طيبة الطيبة ففي الطريق إليها وقبل دخولها حدث عدد من المعجزات التي منها ما جاء في حديث رواه هشام بن حبيش بن خويلد[٢]صاحب رسول الله ﷺ وسأذكره مختصرًا : (أن رسول الله ﷺ خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة، و أبو بكر ﷺ، و مولى أبي بكر: عامر بن فهيرة[٣]، ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط[٤] مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية[٥]، و كانت امرأة برزة [٦]جلدة[٧]، تحتبي بفناء الخيمة[٨]

(١) أعلام النبوة ١/١٤٧.

(٢)هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر، قال يحي بن يونس: لا أدري له صحبة أم لا، وقال ابن حبان: له صحبة، وقال البخاري: سمع عمر. أسد الغابة ٥/٤١٣.

(٣)عامر بن فهيرة التيمي كان مولداً من الأزد، وكان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه، يكنى أبا عمرو، أحد السابقين، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، أسلم وهو مملوك، وكان ممن يعذَّبُ في الله، وذكره ابن إسحاق فيمن استشهد ببئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة. الإصابة ٣/٥٩٤- ٤٤١٨ ، وينظر أسد الغابة ٣/١٣٣.

(٤)عبدالله بن أريقط ويقال أريقد – بالدال بدل الطاء المهملتين – ويقال: – بقاف بصيغة التصغير – الليثي ثم الديلي، دليل النبي ﷺ وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح، وأنه كان على دين قومه، الإصابة ٤/٥- ٤٥٢٩.

(٥) أم معبد الخزاعية: عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة، أخت حُبيش بن خالد، مشهورة بكنيتها، نزل عليها النبي ﷺ لما هاجر، قدمت بعد ذلك وأسلمت وبايعت. الإصابة ٨/٣٠٥-١٢٢٥٩ ، وينظر الاستيعاب ١/٤٠٦.

(٦)يقال: امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم، من البروز وهو الظهور والخروج. النهاية ١/٧١١.

(٧)الجَلْد القوي في نفسه وجسمه، والجَلَد: القوة والصبر. النهاية ١/٧٨٩.

(٨)أي ليس في البراري حيطان، فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا ؛ لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط، ويصير لهم ذلك كالجدار، النهاية ١/٨٨٠.

ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ؛ ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مُرْمَلين(١) مُسْنِتين(٢)، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة(٣) فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد(٤) عن الغنم قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمَّى الله تعالى، ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه(٥)، ودرت فاجترت(٦)، فدعا بإناء يُرْبِضُ(٧) الرهط(٨)، فحلب فيه ثجًّا(٩)حتى علاه البهاء(١٠)، ثم سقاها حتى رويت، و سقى أصحابه حتى رووا، و شرب آخرهم حتى أراضوا(١١)، ثم حلب فيه الثانية على هِدَةٍ(١٢)حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم بايعها وارتحلوا عنها، فقلَّ ما لبِثَتْ حتى

(١)أي نفد زادهم. النهاية ٢/٦٤٥.
(٢)أي مجدبين أصابتهم السنة، وهي القحط والجدب. النهاية ٢/١٠١١.
(٣)أي جانبها، ولكل بيت كسران عن يمين وشمال، وتفتح الكاف وتكسر. النهاية ٤/٣١٢.
(٤) الجهد: – بالضم – الوسع والطاقة – وبالفتح – المشقة، وقيل: المبالغة والغاية، وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير، ويريد به في حديث أم معبد: الهزال، النهاية ١/٨٤٨.
(٥) التفاج: المبالغة في تفريج ما بين الرجلين، وهو من الفج: الطريق. النهاية ٣/٧٨٤.
(٦) الجرة: ما يخرجه البعير من بطنه ؛ ليمضغه ثم يبلعه ، النهاية ١/٧٢٩.
(٧) أي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا و يمتدوا على الأرض، من ربض في المكان يربض إذا لصق به، وأقام به ملازماً له. النهاية ٢/٤٦٠.
(٨) الرهط: من الرجال ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعين، ولا تكون فيهم امرأة. النهاية ٢/٦٧٥.
(٩) أي لبناً سائلاً كثيراً. النهاية ١/٥٨٥.
(١٠) أراد بهاء اللبن وهو وبيص رغوته. النهاية ١/٤٤٣.
(١١)أي شربوا عللاً بعد نهل حتى رووا، من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء، وقيل أراضوا: أي ناموا على الإراض – وهو البسط – وقيل: حتى صبوا اللبن على الأرض. النهاية ١/٨٠.
(١٢)معناه أصلحه، وأصله أن يراد له الإصلاح بعد الهدم، وكل شيء حركته فقد هِدتَه تَهِيده هَيدا، فكأن المعنى أنه يهدم ثم يستأنف بناؤه ويَصلح، غريب الحديث لابن سلام ٣/١٧٢.

جاءها زوجها أبو معبد[١] ليسوق أعنزاً عِجَافاً[٢] يتساوكن[٣] هزالاً، مُخُّهُنَّ قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه، قال: من أين لك هذا يا أم معبد، والشاء عازب حائل[٤]، ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا و الله، إلا أنه مرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا..... قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولقد هممت أن أصحبه، و لأفعلهن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً) [٥]

(١) أبو معبد الخزاعي: أكثم بن الجون، وقيل: ابن أبي الجون واسمه: عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيص بن حرام، زوج أم معبد، قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون: يا أكثم بن الجون رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به، قال أكثم: عسى أن يضرني شبهه ؟ قال: لا إنك مؤمن وهو كافر، أسد الغابة ٦٩/١.

(٢) جمع عجفاء وهي المهزولة، النهاية ٤٠٨/٣.

(٣) أراد أنها تتمايل من ضعفها، النهاية ١٠٣٧/٢.

(٤) غير حامل، النهاية ١٠٨٨/١.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ١١/٥ وساقه بسنده فقال حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الاخمسي بالكوفة ثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز حدثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن بشار الخزاعي ثنا أخي أيوب بن الحكم وسالم بن محمد الخزاعي جميعاً عن حزام بن هشام عن أبيه هشام بن حبيش بن خويلد.

والطبراني في الكبير ٤٨/٤ عن أبي محرز بن مهدي عن حزام بن هشام بن خالد عن أبيه هشام بن حبيش بن خالد، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه و يستدل على صحته و صدق رواته بدلائل.. وذكرها.

تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح.

قال الهيثمي في المجمع ٧٠/٦: رواه الطبراني وفي إسناده جماعة لم أعرفهم.

أورده التبريزي في مشكاة المصابيح ٢٩٢/٣وقال الألباني في تحقيقه:(**ضعيف وقد يرقى إلى الحسن بتعدد طرقه**).

وجه الإعجاز :

فكونه ﷺ مسح على الضرع فدَّر لبناً وذلك الفعل لا يكون لغيره ﷺ إذ مسح إلا أن أفعاله ﷺ لا تقارن بغيره لان جل شأنها معجزة. قال الماوردي: تحت باب فيما شوهد من معجزات أفعاله ﷺ: ومن أعلامه شاة أم معبد الخزاعية وكانت مجهودة عجفاء وضراء فمسح رسول الله ﷺ ضرعها فدرت لبناً وامتلأت سمناً وبقيت على حالها إلى أن وافها أجلها وأهدت له أم شريك عكة فيها سمن فأخذ منه شيا ورد العكة عليها فلم تزل العكة تصب سمنا مدة طويلة إلى أمثال هذا ونظائره [(١)].

المطلب الخامس: دعائه على سراقه بن مالك وأجابت الله تعالى له تأييد وإعجازًا

ليلة الهجرة نصرة له عندما لقيه سراقة بن مالك وهو من جملة من توجه لطلبه فأجاب الله تعالى دعاؤه إعجازًا له فعن البراء بن عازب يقول: (جاء أبو بكرﷺ إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلاً، فقال لعازب ابعث ابنك يحمله معي قال فحملته معه وخرج أبي ينتقد ثمنه فقال له أبي يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سرت مع رسول الله ﷺ قال: نعم أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنْ الْغَدِ حتى قام قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فيه أَحَدٌ فَرُفِعَتْ لنا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لها ظِلٌّ لم تَأْتِ عليه الشَّمْسُ فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عليه وَبَسَطْتُ فيه فَرْوَةً، وقُلْتُ: نَمْ يا رَسُولَ اللَّهِ وأنا أَنْفُضُ لك ما حَوْلَكَ فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ ما حَوْلَهُ فإذا أنا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إلى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ منها مِثْلَ الذي أَرَدْنَا، فقلت: لِمَنْ أنت يا غُلَامُ فقال: لِرَجُلٍ من أَهْلِ الْمَدِينَةِ أو مَكَّةَ، قلت: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ، قال: نعم، قلت: أَفَتَحْلُبُ قال: نعم، فَأَخَذَ شَاةً، فقلت: انْفُضْ الضَّرْعَ من التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى، قال: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ على الْأُخْرَى يَنْفُضُ فَحَلَبَ في قَعْبٍ كُثْبَةً من لَبَنٍ وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرْتَوِي منها

(١) أعلام النبوة ١/١٤٤.

يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ فَأَتَيْتُ النبي ﷺ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ فَوَافَقْتُهُ حين اسْتَيْقَظَ فَصَبَبْتُ من الْمَاءِ على اللَّبَنِ حتى بَرَدَ أَسْفَلُهُ فقلت: اشْرَبْ يا رَسُولَ اللَّهِ، قال فَشَرِبَ حتى رَضِيتُ ثُمَّ قال: أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ، قلت: بَلَى، قال: فَارْتَحَلْنَا بعد ما مَالَتْ الشَّمْسُ وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بن مَالِكٍ فقلت: أُتِينَا يا رَسُولَ اللَّهِ فقال ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة:٤٠ فَدَعَا عليه النبي ﷺ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إلى بَطْنِهَا أُرَى في جَلَدٍ من الأرض شَكَّ زُهَيْرٌ، فقال: إني أُرَاكُمَا قد دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لي فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ فَدَعَا له النبي ﷺ فَنَجَا فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إلا قال كَفَيْتُكُمْ ما هُنَا فلا يَلْقَى أَحَدًا إلا رَدَّهُ قال وَوَفَى لنا)[1].

وجه الإعجاز:

من أوجه بث الطمأنينة في نفسه ﷺ استجابة الله لدعائه نصرة له وتسهيلاً للمضي في طريق الدعوة خاصة ليلة الهجرة عندما أراده أعدائه ﷺ قال الماوردي: أنه لما أراد الهجرة خرج من مكة ومعه أبو بكر فدخل غاراً في جبل ثور ليستخفي من قريش و أقام فيه ثلاثة أيام ثم خرج منه فلقيه سراقة بن مالك بن جعشم وهو من جملة من توجه لطلبه فقال له أبو بكر: هذا سراقة قد قرب فقال رسول الله ﷺ: اللهم اكفنا سراقة فأخذت الأرض قوائم فرسه إلى إبطها فقال سراقة: يا محمد ادع الله أن يطلقني ولك علي أن أرد من جاء يطلبك و لا أعين عليك أبدا فقال اللهم إن كان صادقاً

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ١٣٢٣/٣.
قال الماوردي في أعلام النبوة ١١٧: أنه رأى ذراعي سراقة بن مالك بن جعشم دقيقين أشعرين فقال: «كيف بك إذا ألبست بعدي سواري كسرى» ، فلما فتحت فارس دعاه عمر وألبسه سواري كسرى وقال له: قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن جعشم.

فأطلق عن فرسه فأطلق الله عنه ثم أسلم سراقة وحسن إسلامه[1]،إضافة إلى الظل الذي تابعه ﷺ وهو في الطريق حماية له من حرّ الشمس.

المطلب السادس: تحطيم الأصنام بإشارة من يده الشريفة ﷺ

أيد الله تعالى نبيا ﷺ بعد فتح مكة بتحطيم الأصنام التي عبدها قومه وصدوا عن دعوته ﷺ نصرة له وإعجازًا، فعن عبدالله بن مسعودﷺ قال: دخل النبيﷺ مكة، وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نُصُبًا، فجعل يطعنها بعود في يده، وجعل يقول: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾الإسراء: ٨١ الآية) [2]

وجه الإعجاز:

فمن تأييد الله لنبينا محمد أنه لم يبْق وثن استقبله إِلَّا سقط على قَفاهُ مَعَ أَنَّهَا كَانَت ثَابِتَة بِالْأَرْضِ، وَقد شدّ لَهُم إِبْلِيس أَقْدَامهَا بالرصاص وَفعل ذَلِك ﷺ لإذلال الْأَصْنَام وعابديها ولإظهار أَنَّهَا لَا تَنْفَع وَلَا تضر وَلَا تدفع عَن نَفسهَا شَيْئا[3]، وهذا أمر معجز خارق للعادة، فقد أدرجه السيوطي تحت باب ما وقع في فتح مكة من المعجزات، وأورده القاضي عياض في إعجاز سائر الجمادات[4]

المطلب السابع: الإسراء والمعراج وما فيها من الدلائل.

شاءت إرادة الله تعالى بصعود نبيه ﷺإلى السماء وهو ما يسمي بالإسراء والمعراج، وقد أنكرته قريشاً، فعن جابر قال: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (لما كذبني

(١) أعلام النبوة ١/١٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: هل تكسر الدّنان التي فيها الخمر، أو تخرق الزقاق، فإن كسر صنمًا، أو صليبًا، أو طنبورًا، أو ما لا ينتفع هَلْ تُكْسَرُ الدِّنَانُ الَّتِي فِيهَا الخَمْرُ، أَوْ تُخَرَّقُ الزِّقَاقُ، فَإِنْ كَسَرَ صَنَمًا، أَوْ صَلِيبًا، أَوْ طُنْبُورًا، أَوْ مَا لاَ يُنْتَفَعُ بِخَشَبِهِ ٣/١٣٦ ح٢٤٧٨ .

(٣) فتح الباري ٨/ ١٧.

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطي ١/٤٤٢ ، وينظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٣٠٦.

قريش قمت في الحِجر فجلى[1]الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه)[2]، وقالﷺ: (فسألوني عن أشياء لم أثبتها، فكربت كرباً لم أكرب مثله قط، فرفع الله لي بيت المقدس أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به)[3].

ومن المعجزات التي حدثت ليلة الإسراء والمعراج ما رواه أنس بن مالك قال كان أبو ذَرٍّ[4] يحدث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (فُرِجَ عن سَقْفِ بَيْتِي وأنا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جاء بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ في صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فلما جِئْتُ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قال: جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ قال: من هذا، قال: هذا جِبْرِيلُ قال هل مَعَكَ أَحَدٌ؟ قال نعم مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فقال أُرْسِلَ إليه، قال: نعم، فلما فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فإذا رَجُلٌ قَاعِدٌ على يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ إذا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وإذا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى فقال مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قلت: لِجِبْرِيلَ من هذا ؟ قَال: هذا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عن يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ

(١)أي كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته. ينظر مختار الصحاح ٤٦/١ مادة (جلي).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ١٤٠٩/٣ ح ٣٦٧٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١١٣/١.

(٤) أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، ويقال إن إسلامه كان بعد أربعة وانصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ومضت بدر وأحد ولم تتهيأ له الهجرة إلا بعد ذلك وكان طويلاً أسمر اللون نحيفاً، كانت وفاته بالربذة سنة ٣١هـ وقيل في التي بعدها وعليه الأكثر. الإصابة ١٠٥/٧ ترجمة رقم ٩٨٧٧

منهم أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ التي عن شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فإذا نَظَرَ عن يَمِينِهِ ضَحِكَ وإذا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، حتى عَرَجَ بِي إلى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فقال: لِخَازِنِهَا افْتَحْ، فقال له خَازِنُهَا مِثْلَ ما قال الْأَوَّلُ فَفَتَحَ، قال أَنَسٌ: فذكر أَنَّهُ وَجَدَ في السماوات آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عليهم ولم يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غير أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ في السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ في السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قال أَنَسٌ: فلما مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ، قال: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فقلت من هذا؟ قال: هذا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى، فقال: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قلت من هذا؟ قال: هذا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فقال: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قلت من هذا؟ قال هذا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فقال مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قلت: من هذا قال هذا؟ إِبْرَاهِيمُ صلوات الله عليه، قال ابن شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابن حَزْمٍ أَنَّ ابن عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قال النبي ﷺ ثُمَّ عُرِجَ بِي حتى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فيه صَرِيفَ الْأَقْلَامِ(١)، قال ابن حَزْمٍ وَأَنَسُ بن مَالِكٍ: قال النبي ﷺ فَفَرَضَ الله على أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حتى مَرَرْتُ على مُوسَى فقال ما فَرَضَ الله لك على أُمَّتِكَ؟ قلت: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قال: فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ فإن أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذلك، فراجعني فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى قلت وَضَعَ شَطْرَهَ، فقال: رَاجِعْ رَبَّكَ فإن أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إليه فقال ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فإن أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذلك، فَرَاجَعْتُهُ فقال هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى فقال رَاجِعْ رَبَّكَ، فقلت اسْتَحْيَيْتُ من رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ

(١) صوت ما تكتبة الملائكة بأقلامها من أقضية الله تعالى ووحية، أو ما ينسخونه من اللوح المحفوظ، أو ما شاء الله من ذلك. ويقال: أن صريف القلم: هو تصويته في رجوعه إلى ورائه، مثل كتابته لحرف. فتح الباري لابن رجب ١١٤/٢.

بِي حتى انْتَهَى بِي إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي ما هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فإذا فيها حَبَايِلُ[1] اللُّؤْلُؤِ وإذا تُرَابُهَا الْمِسْكُ)[2].

ويوم الإسراء لقى النبي ﷺ الأنبياء قبله لقوله في لقاءه موسى وعيسى وإبراهيم: (حين أسري بي لقيت موسى عليه السلام – فنعته النبي ﷺ– فإذا رجل – حسبته قال: – مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة[3]، قال: ولقيت عيسى – فنعته النبي ﷺ– فإذا ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس. يعني: حماماً، قال: ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به فأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر. فقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقال: هديت الفطرة أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك)[4].

فقال ﷺ في لقاء إبراهيم: (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد! أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأرضها واسعة، وأنها

(١) مَوَاضِعَ مُرْتفِعة كحِبَال الرَّمْل، كَأَنَّهُ جَمْع حِبَالَة، وحِبَالَة جَمْعُ حَبْل، النهاية١/٣٣٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسلام ١/١٣٥ ح ٣٤٢.

(٣)الرجل الشنوءة: وأَزدُ شَنُوءَةَ، قَبِيلَةٌ مِن اليَمن. لسان العرب ١/١٠٢.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح٤/ ٩٢: بفتح المعجمة وضم النون وبعد الواو همزة مفتوحة وفي النسب كذلك، وقيل بفتح النون بعدها همزة مكسورة بلا واو، وشنوءة هو عبدالله بن كعب بن مالك بن نضر بن الآزد وسمي شنوءة لشنآن كان بينيه وبين قومه.

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)(وَكَلَّمَ الله مُوسَى تَكْلِيمًا) ٣/١٢٤٣ ح٣٢١٤.

قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله)[1].

ونقل ﷺ عن مشاهد راها يوم الأسراء من ألوان العذاب لبعض فئات المجتمع المسلم فقالﷺ: (لما عرج بي مررت على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من نار، فقال: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون)[2].

وقال ﷺ: (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)[3].

وأخبر بانه من جملة ما شاهد أنه رأى الجنة ونعيمها والنار، قال حذيفة رضي الله عنه: لم يصل النبيﷺ في بيت المقدس؟ فقلت: بلى، فقال حذيفة: ما اسمك ؟

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كِتَاب الدَّعَوَاتِ عن رسول اللَّهِ ﷺ ، بَاب ما جاء في فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ ٥/٥١٠ ح ٣٤٦٢، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ من حديث ابن مَسْعُودٍ.
قال الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٢١٥ح ١٠٥: إسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣/١٨٠ح١٢٨٧٩ وساقه بسنده فقال ثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أنس.
وابن حبان في صحيحه ١/٢٤٩ عن مالك بن دينار عن أنس.
أوره التبريزي في مشكاة المصابيح ٣/٤٠ وقال الألباني: ضعيف.
تعليق شعيب الأرنؤوط (محقق المسند): حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب الغيبة ٤/٢٦٩ ح ٤٨٧٨.
أورده الألباني في الإسراء والمعراج وقال:١/٥٢: سنده صحيح وهو مخرج في (الصحيحة).

قلت: زر، فقال حذيفة: اقرأ:﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ الإسراء:١ الآية، فهل تجده صلى؟ إنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الطواف بالبيت، إن رسول الله ﷺ أتي بدابة طويل الظهر ممدود يقال لها: البراق خطوها مدَّ البصر قال: (فما زايلنا ظهرها أنا وجبريل عليهما السلام يعني ظهر الدابة أو ظهر البراق حتى رأينا الجنة والنار)[1].

وقالﷺ: (لما عرج بي إلى السماء بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينه مسك أذفر)[2]

وحكى ﷺ يوم الإسراء قصة ماشطة ابنة فرعون في ثباتها يوم شم الرائحة الطيبة ولم يعلم مصدرها فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لما كانت ليلة أسري بي أتيت على رائحة طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة ؟ قال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها قلت: وما شأنها ؟ قال: بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقط المدرى من يدها فقالت: بسم الله فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله قالت: أخبره بذا ؟ قالت: نعم فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك ربا غيري ؟ قالت: نعم ربي وربك الله وأمر ببقرة (والبقرة: من البقر وأصله من الشق والتوسعة والفتح) من نحاس فأحميت ثم أمر أن تلقى هي وأولادها فيها قالت له: إن لي إليك حاجة قال: وما حاجتك ؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب واحد فتدفننا جميعاً، قال: ذلك علينا من الحق.

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٣١٥/٧ ح ٢٩١٥.
قال الهيثمي في المجمع ٢٣٢/١ : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٠٠/٤ ح ٤٦٨٠.

قال: فأمر بأولادها فألقوا بين أيديها واحدا واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع كأنها تقاعست من أجله قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت قال ابن عباس: تكلم أربع صغار عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون)[1].

وجه الإعجاز :

تظهر أوجه عديدة من الإعجاز في أحاديث الإسراء والمعراج فكونه ﷺ يصعد من الأرض إلى السماء يقظة بروحه وجسده ورأى فيها من المعجزات الباهرة، وغيرها من لقاء الأنبياء وأوصاف الجنة وأصناف العذاب لقوم بعينهم، وجميعها أمور غيبيه، فأمر الإسراء والمعراج خارقاً للعادة وقد كتب الكثير في حادثة الإسراء والمعراج قديماً وحديثاً منها الابتهاج في المعراج عن قصة الإسراء والمعراج، للمؤلف: لأبي الخطاب بن عمر بن حسن ابن دحية السبتي، والإسراء والمعراج: للألباني، والسيوطي، والإسراء والمعراج الرؤية المتكاملة الصحيحة: لمحمد بن رزق طرهوني فوجه الإعجاز فيها ظاهر عنه ﷺ.

المطلب الثامن: انشقاق القمر

من أجل المعجزات التي خص بها نبينا محمد ﷺ نصرة له كغيره من الأنبياء عندما سألهم أقوامهم الآيات والدلائل على صدقهم انشاق القمر، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٠٩/١ ح ٢٨٢٢ وساقه بسنده فقال ثنا أبو عُمَرَ الضَّرِيرُ أنا حَمَّادُ بن سَلَمَةَ عن عَطَاءِ بن السَّائِبِ عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عَنِ ابن عَبَّاسٍ.
قال نور الدين الهيثمي في المجمع ١٢٥/١: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

ﷺ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ (أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ)[1].

وجه الإعجاز :

قال ابن حجر في شرحه: باب انشقاق القمر أي في زمن النبي ﷺ على سبيل المعجزة له وقد ترجم بمعنى ذلك في علامات النبوة، فمنهم من قال بأنه مرَّه ومنهم من قال بأنهم مرتين: قال ابن حجر: وانشق مرتين بالإجماع ولا اعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنهﷺولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال: المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد خفي على بعض الناس فادعي أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم أهل الحديث، والسير انه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة، وقد قال العماد بن كثير في الرواية التي فيها مرتين نظر ولعل قائلها أراد فرقتين[2].

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر٣/١٣٣١ ح ٣٤٣٨. ومسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، بَاب انْشِقَاقِ الْقَمَرِ ٤/٢١٥٨ ح ٢٨٠٠.

(٢) فتح الباري ٧/١٨٢.

قال القاضي: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ وقد رواها عدة من الصحابة رضي الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها، قال الزجاج وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفى الملة وذلك لما أعمى الله قلبه ولا إنكار للعقل فيها لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره.

وأما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواتراً واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة فأجاب العلماء بأن هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والأبواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ =

المطلب التاسع: تحرك جبل حراء وسكونه بمجرد ركله برجله الشريفة ﷺ

من الإعجاز الخارق للعادة تحرك الجمادات واستجابتها للبشر وقد وقع لحبيبنا في مكة، فعن أبي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان على حِرَاءٍ[1] هو وأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَتَحَرَّكَتْ الصَّخْرَةُ، فقال رسول اللَّهِ ﷺ: اهْدَأْ فما عَلَيْكَ إلا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهِيدٌ)[2].

وعن أَنَسَ بن مَالِكٍ رضي الله عنه: (حَدَّثَهُمْ أَنَّ النبي ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فقال: اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ) [3]

=النادر ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك مما يحدث في السماء في الليل يقع ولا يتحدث بها إلا الآحاد ولا علم عند غيرهم لما ذكرناه وكان هذا الانشقاق آية حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها فلم يتنبه غيرهم لها قالوا وقد يكون القمر كان حينئذ في بعض المجارى والمنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم ، شرح مسلم للنووي ١٤٥/٩

(١)جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال معجم البلدان ٢٣٣/٢، وينظر معجم ما استعجم ٤٣٢/١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب حرم المدينة ١٨٠/٤ ح ٢٤١٧.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب أبواب الأذن، باب إذا انتفلت الدابة في الصلاة ١٣٤٤/٣ ح ٣٤٧٢.

وجه الإعجاز[1]

في هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ منها إخباره أن هؤلاء شهداء وماتوا كلهم غير النبي ﷺ وأبي بكر شهداء فان عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهداء فقتل الثلاثة مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً للقتال فأصابه سهم فقتله وقد ثبت أن من قتل ظلماً فهو شهيد والمراد شهداء في أحكام الآخرة وعظيم ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم وفيه بيان فضيلة هؤلاء وفيه إثبات التمييز في الحجاز وجواز التزكية والثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه وأما ذكر سعد بن أبي وقاص في الشهداء في الرواية الثانية فقال القاضي إنما سمي شهيدا لأنه مشهود له بالجنة[2]،كذلك ما فيه من تكليمه ﷺ للجبل

(١) جاء في صحيح البخاري (أثبت أحد) وفي صحيح مسلم (أثبت حراء) وكلا الروايتين صحيح

فحمل ابن حجر ذلك على تعدد القصة.

فقال: ووقع في رواية لمسلم ولأبي يعلى من وجه أخر عن سعيد حراء والأول أصح ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي أن الاختلاف فيه من سعيد فاني وجدته في مسند الحارث بن أبي أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد فقال فيه أحدا أو حراء بالشك وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ: (حراء) وإسناده صحيح وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ: (أحد) وإسناده صحيح فقوي احتمال تعدد القصة وتقدم في أواخر الوقف من حديث عثمان أيضا نحوه وفيه(حراء)وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة ما يؤيد تعدد القصة فذكر انه كان على حراء ومعه المذكورون هنا وزاد معهم غيرهم والله اعلم ، فتح الباري ٣٨/٧.

(٢) شرح النووي لمسلم ١٩٠/١٥.

وركله حتى يهدأ فهدأ عند سماع صوته ﷺ، فتكليمه للجمادات معجز فلا يحصل لغيره ﷺ.

المطلب العاشر: موت من آذاه ﷺ برمي الأوساخ على ظهره الشريف بمجرد دعائه عليهم جميعاً في غزوة بدر.

من أوجه الإعجاز التي أؤيد بها علية الصلاة والسلام نصرة له ما حصل للقوم من قريش الذين آذوه، فعن عَبْدَ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ حدثه أَنَّ النبي ﷺ: (كان يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وأبو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ له جُلُوسٌ إِذْ قال بَعْضُهُمْ لِبَعْض أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ[1] بَنِي فُلَانٍ فَيَضَعُهُ على ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إذا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ فَنَظَرَ حتى سَجَدَ النبي ﷺوَضَعَهُ على ظَهْرِهِ بين كَتِفَيْهِ وأنا أَنْظُرُ لَا أغير شيئا لو كان لي مَنَعَةٌ قال فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حتى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عن ظَهْرِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قال: (اللهم عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) فَشَقَّ عليهم إِذْ دَعَا عليهم قال وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ في ذلك الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ثُمَّ سَمَّى اللهم عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بن رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بن عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بن خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ وَعَدَّ السَّابِعَ فلم نحفظه قال: فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لقد رأيت الَّذِينَ عَدَّ رسول اللَّهِ ﷺ صَرْعَى في الْقَلِيبِ[2] قَلِيبِ بَدْرٍ)[3].

(١)الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه وقيل هو في الماشية السلى وفي الناس المشيمة والأول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد. لسان العرب ٣٩٦/١٤.

(٢)البئر التي لم تطو. النهاية ٩٨/٤.

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، أَبْوَابُ سُتْرَةِ الْمُصَلِّي، بَاب الْمَرْأَةِ تَطْرَحُ عن الْمُصَلِّي شيئاً من الْأَذَى١٩٤/١ح ٤٩٨.

وجه الإعجاز: تحقق ما دعي به ﷺ على القوم من قريش الذين اعتدوا عليه ﷺ برمي الأقذار على ظهره الشريف، فرآهم جميعهم يوم بدر صرعى يسحبون إلى بئر بدر ويرمون فيه، فكون ذلك له من النفر من قريش معجزة في موتهم جميعاً يوم بدر.

المطلب الحادي عشر: رؤية جبريل على هيئته الحقيقية.

من أعظم المعجزات المكية رؤيته ﷺ لجبريل عليه السلام حتى سدت الرؤية، **قال تعالى:** ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ النجم: ٧ – ١٨

وجه الإعجاز

رأى النبي ﷺجبريل في مكة وله ستمائة جناح منها جناحان سدا الأفق، وكان يدنو من النبي ﷺ حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه، وقلوب المؤمنين تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنو وهو في مستقره من السموات[1]، عن الشيباني قال: سألت زر بن حبيش عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨ ﴾ النجم: ١٨،قال: قال عبد الله: رأى جبريل في صورته له ست مئة جناح)[2].

والحمد لله رب العالمين

(١) سبل الهدي والرشاد ٢٦٩/٢ بتصرف.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، ٣٠٦/١٩.

قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، فللَّه وحده الحمد والشكر، والمنَّة أولاً وآخر وظاهراً، والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فبعد التمام بفضل الله ومنته من كتابة (المعجزات المكية في الفترة النبوية) مابين دراسة وجمع وشرع للغريب وتخريج للروايات وعزو وتوثيق خدمة لهذا الموضوع، الذي يعد من أجلّ الموضوعات التي تبرز فيها القدرة الإلهية على تأيد من يشاء بما شاء من أمور تكون خارقً للعادة تخلق صلة وثيقة بين العبد ورب في إذعانها لبارئها والإيمان به والإحسان في عبادته فقد جمعت من استطعت من المعجزات المكية لرسول الأمية خير البرية صلوات ربي وسلامه عليه **وبعد الانتهاء.**

أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي بفضل الله ومنّة:

١.تعد معجزة القرآن الكريم ونزوله في مكة من أعظم تلك المعجزات تليها رؤيته ﷺ لجبريل عليه السلام التي سدت الرؤية.

٢.خصت مكة المكرمة بعدد لا يستهان به من المعجزات والدلائل، وهذا دليل على عظم المكان.

٣.حملت حادثة الإسراء والمعراج الكثير من الدلائل التي حصلت له ﷺ فيها.

التوصيات

١.أوصى الباحثين والباحثات بالاهتمام بموضوع الإعجاز والبحث فيه ، فله فروع كثيرة في السنة النبوية كالإعجاز الغيبي ، والجسد الشريف له ﷺ .

٢.تعتبر كتب الدلائل من أحسن الكتب المصنفة للكشف عن المعجزات إضافة لكتب السير والصحاح والسنن الحديثة. لذا فأوصى بالعناية بها وقراءتها للفائدة في مثل هذا الموضوع وغيره من مواضع الإعجاز.

٣.خشية الله والخوف منه ومراقبته فقدرته جل في علاه عظيمة وآلاءه جسيمة، ومن أدل ذلك ما بعث من معجزات تعجب لها الألباب، إضافة إلى تفعيل محبته ﷺ في القلوب والإقتداء به في جلّ شؤون الحياة، ومقاطعة من عاده وكنى له البغضاء.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصاً لوجه الكريم، وأن يتجاوز عن ما زَّل به قلمي، وأن يلهمني الرشد والصواب.. أنه ولى ذلك والقادر عليه..

هذا مبلغ ما وصل إليه جهدي الجسدي والعقلي، والله أعلم بالصواب وهو الموفق للسداد وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله أولاً وأخراً.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢. الاستذكار، لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.
٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
٤. أسد الغابة، لأبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م
٥. الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ
٦. الإصابة في معرفة الصحابة، لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.
٧. أعلام النبوة، لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري

البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٩ هـ.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٩. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٠. تهذيب التقريب، لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١١. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٢. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٤. حجة النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها عنه جابر رضي الله عنه، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الخامسة – ١٣٩٩م.
١٥. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، لمحمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق»، دار المنهاج جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ.
١٦. الخصائص الكبرى، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٧. دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، لمحمد ناصر الدين الألباني.
١٨. دلائل النبوة، لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
١٩. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
٢٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (لمكتبة المعارف).
٢١. سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٢. سنن أبو داود، لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢٣. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٤. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
٢٥. السيرة النبوية عرض ووقائع وتحليل أحداث، لمحمد علي الصلَّابي، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة السابعة ١٤٢٧هـ.
٢٦. السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
٢٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م
٢٨. صحيح السيرة النبوية، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية - عمان – الأردن، الطبعة الأولى.

٢٩. الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٨ م.
٣٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣١. غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق:١ - محمود بن شعبان بن عبد المقصود، ٢- مجدي بن عبد الخالق الشافعي، ٣ - إبراهيم بن إسماعيل القاضي، ٤ - السيد عزت المرسي،٥ - محمد بن عوض المنقوش، ٦ - صلاح بن سالم المصراتي، ٧ - علاء بن مصطفى بن همام، ٨ - صبري بن عبد الخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٣٤. فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمي ب المسند الجامع ، شرحه وقابله على الأصول الخطية السيد/أبو

عاصم نبيل بن هاشم الغمري ، دار البشائر الإسلامية ، المكتبة المكية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦.

٣٦. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٧. كشف الاستار عن زوائد البزار، لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٣٨. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.

٣٩. ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٤٠. مباحث في علوم القران، لمناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٤١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٤٢. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار

النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
٤٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤٤. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠
٤٥. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.
٤٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة.
٤٨. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)
٤٩. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد

الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٥٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

٥١. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ — ١٩٨٥، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٥٢. مصادر تلقي السيرة النبوية، لمحمد أنور بن محمد علي البكري، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٥٣. معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق وتعليق: السيد إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية.

٥٤. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م

٥٥. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية — القاهرة، الطبعة الثانية

٥٦. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٥٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر

بن إبراهيم القرطبي، المحقق: محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الطبعة الأولى ١٤١٧ — ١٩٩٦.

٥٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

٥٩. منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لعبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي (المتوفى: ١٤١٠هـ)، الناشر دار المنهاج — جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

٦٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٦١. النهاية في غريب الحديث والأثر معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.